وقفةُ تَـأَمُّل مَعَ

قصة بقرة بني إسرائيل

(أكثر من ١٠٠ فائدة)

دروس وفوائد

الدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٤٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصــلاة والســلام على أشــرف الأنبياء والمرســلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه الورقات هي : مشاركة مني من ضمن المشاركات السابقة في مجال التأمّل ، والتدبّر في كتاب الله عزّ وجل ، وهي مســاهمة ، وإن كانت يســيرة جدا في اســتنباط الفوائد، والدروس من بعض الآيات الكريمات . لكن لعلّ الله أن ينفع بها ، ويكتب لها القَبول ، وهي بعنـــوان: (وقفة تأمّل مع قصة بقرة بني إسرائيل أكثر من ١٠٠ فائدة). وخطة الكتاب بعد المقدمة، أذكر الآيات من سورة البقرة من الآية ٦٧ إلى الآية ٧٣ ، ويليها مباشرة الفوائد المستنبطة منها.وكل فائدة أكتبها أذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشـاملة –وهي الأصـل– أومن غيرها ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضـيف ، ومالم أذكر مصدره فهو من استنباطي .وأذكر من الفوائد ما كان متعلقا منها بالقصّة .

وقد اجتهدت –قدر استطاعتي– في الاستنباط ، واستخراج الفوائد ، فإن أصبت فهو من الله سبحانه وتعالى ، وهذا ما أرجو ، وأسعى إليه ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والشيطان وأستغفر الله من زللي وتقصيري .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كاتبه ، وقارئه، وناشره ، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف
د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان
ebrahim.f.w@gmail.com
الموقع التجريبي
/http://eb-alwadaan.site123.me

الآيات المتعلقة بقصة بقرة بني إسرائيل

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ اللّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ * وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (سورة البقرة ٦٧-٧٣).

الفوائد والدروس المستنبطة من الآيات الكريمات

١-عدد سطور القصة ، ثلاثة عشر سطرا تقريبا ، والآيات ، سبع آيات.
٢-كل الآيات مختومة بالواو والنون ، عدا آيتين بالياء ، والنون ، وهي: الجاهلين، تؤمرون ، الناظرين ، لمهتدون ، يفعلون ، تكتمون ، تعقلون، والقاسم المشترك بينها؛ أنها كلها النون، فيها تناغم وانسجام.
٣-القصة تحكي لنا موقفا من المواقف الكثيرة ؛ التي حدثت لنبي الله موسى عليه الصلاة والسلام ، مع قومه بني إسرائيل .
٤-موسى عليه الصلاة والسلام يُوجّه الخطاب بنفسه لقومه ؛ في أمر البقرة.
٥-يستطيع موسى أن يقول لهم:(إني آمركم أن تذبحوا بقرة) . لكنه عليه السلام جعل الأمر من الله مباشرة ، لأنه يعلم مُسبقا نفسيّة قومه .
٦-الأمر من الله يقتضي الوجوب، والتنفيذ الفوري ، بلا تأخير ،أو تراخي.
٧-تأكيد الأمر بإنّ المؤكّدة .
٨-رغم التأكيد في الأمر ، ونسبة الأمر إلى الله سبحانه ، وأنه ليس صادرا من موسى عليه السلام ، مع كل هذا إلا أنّ العناد والتباطؤ متأصل في ذات اليهود ، وأخلاقهم .
٩-الأمر يقتضي ذبح أي بقرة ، لو أخذوا أقرب بقرة لديهم لانتهى الأمر.
١٠-قوله تعالى:(إذ قال موسى لقومه) الأمر مُوجّه لجميع القوم ، وعشائرهم المختلفة .
١١- كان رد قوم موسى سريعا ، بعد طلبه منهم تنفيذ الأمر الإلهي بذبح أي بقرة .فمباشرة ردوا بقولهم:(أتتخذنا هزوا) .
١٢- المواجهة السريعة من قوم موسى لنبيّهم عليه السلام .
١٣- (قالوا أتتخذنا هزوا) يبدو أن الردّ كان من جميع قوم موسى عليه السلام ، بلا استثناء ، وكأنّه اتفاق جماعيّ مُسبق ، وتبييت للعصيان والتمرد .
١٤- الجرأة في الردّ ، وسوء الأدب في القول ، وعدم الاحترام والتقدير لأمر الله ، فلم يقدّروا أمر الله ، ولا احترموا نبي الله .
١٥- موسى عليه السلام لا ينطق من تلقاء نفسه ، بل الأمر جاء من قِبَل الله ، ووحيٌ أُوحي إليه منه سبحانه .
١٦- قوله:(أتتخذنا هزوا) اعتبروا الأمر الإلهيّ استهزاءا ، وسخرية بهم.

١٧- ضعف النفوس ، وقصور العقول في ردّهم على نبيهم .
١٨- في الأمر بذبح البقرة ، ابتلاء ، واختبار لبني إسرائيل .
١٩- كلما أكثر بنو إسرائيل في الأسئلة ، كلما ازداد التشديد عليهم في ماهيّة هذه البقرة ، وصفاتها .
٢٠- قوله:(أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) الجهل صفة ذميمة .
٢١- التعوّذ واللجوء بالله سبحانه .
٢٢- من صفات المؤمنين التعوّذ بالله ، واللجوء إليه سبحانه .
٢٣- السؤال من أساسيّات العلم .
٢٤- موسى عليه السلام بشر ، فهو هنا يَنفي عن نفسه صفة الجهل .
٢٥- قولهم:(ادع لنا ربك) الدعاء هنا بمعنى الطلب .
٢٦- دعاء الأنبياء مستجاب ، لقربهم من الله، ولأن الله اصطفاهم من دون سائر الخلق .
٢٧- الأنبياء مؤيدون بالنصر ، والتمكين من الله سبحانه .
٢٨- قولهم:(ادع لنا ربك) فيه من الكبر والتعالي ، والعجب بالنفس ، فكأنه ربّ موسى فقط ، وليس هو سبحانه ربهم أيضا .
٢٩- قد لا يعلم الإنسان الحكمة من تشريع أمر ما ، لكن لا بدّ له من الامتثال ، والسمع والطاعة ، سواء علم الحكمة ، أو جهلها .
٣٠- طبيعة الأنبياء الجدّ ، والصدق، واجتناب السخرية ، والاستهزاء .
٣١- لا يصلح الاستهزاء ، ولا تجدي السخرية في الدعوة إلى الله .
٣٢- الحوار في شأن البقرة كان مباشرا ، ووجها لوجه بين موسى وقومه، والمواجهة-فيما يبدو لي- كانت في مجلس واحد ، والظنّ أنهم كانوا وقوفا ، ولم يكونوا جلوسا ، لسخونة الحوار ، وجدّيته ، وكان الكلام متواصلا ، بدون فواصل ، ولا مقدمات .
٣٣- مما يدل على العناد والتعالي ، الإصرار على المخالفة ، والمكابرة، قولهم ثلاث مرات لنبيهم :(ادع لنا ربك) .
٣٤-قالوا:(ادع لنا ربك يبين لنا ماهي) ولأن العناد مغروس في نفوسهم المريضة ، المتعالية ، أخذوا في التقعّر ، والتعنّت .
٣٥-عندما طلب بنو إسرائيل من موسى عليه السلام ؛ أن يبيّن لهم أوّل وصف للبقرة ، فهل انصاعوا ، واستجابوا ،وفعلوا ما أُمروا به ؟ كلا، بل استمروا في عنادهم ، واستمروا في تعنّتهم .
٣٦- العجيب في الأمر ، أننا لم نر في قوم بني إسرائيل ناصح ، أو من يُشير عليهم بعدم عصيان أمر الله ،وأنّ عليهم ترك هذا التعنّت ، ونَبْذ

العصيان والتمرّد ، بل تنصّ آيات القصّة أن القوم كلهم بهذه الصفات، وأنهم متفقون على مواجهة نبيّهم ،والتمرّد على أوامر الله.

٣٧- صبر موسى عليه السلام على هذا التعنّت ، وتحمّله الأذى من قومه.

٣٨- الصبر صفة تميّز الأنبياء عن غيرهم .

٣٩- هذه القصّة تصوّر لنا جانبا من النفسية اليهودية ، وتصف لنا لونا قاتما من ألوانها ، تلك النفسيّة المعاندة ، والمتعالية .

٤٠- وتلك النفسية التي لا تنصاع للأوامر ، ولا تحترم المبادئ ، ولا تُقدّر الاتفاقيات .

٤١- قولهم:(إنّ البقر تشابه علينا) لم يتشابه عليهم البقر حقيقة ، ولكن لعنادهم واستكبارهم ؛ ووضعهم لأنفسهم في زاوية ضيّقة اختلفت عليهم أجناس البقر ، وأصبحت مُتشابهة في نظرهم ، لعمىً في بصيرتهم ، وهوىً في نفوسهم . (١)

٤٢- قولهم:(إنّ البقر تشابه علينا) كأنهم قالوا: اعذرنا ، ولا تتضايق من كثرة أسئلتنا ، فإن كثرة البقر الموصوف بتلك الصفات التبس علينا، وهو عذر أقبح من ذنب .

٤٣- قال محمد الطاهر بن عاشور:(وإنما لم يعتذروا في المرتين الأوليين، واعتذروا الآن ؛ لأن للثالثة في التكرير وقعاً في النفس في التأكيد، والسآمة ،وغير ذلك. ولذلك كثر في أحوال البشر ،وشرائعهم التوقيت بالثلاثة).

٤٤- قولهم:(وَإِنَّآ إِن شَآءَ اللّه لَمُهْتَدُونَ) وَعْدٌ بالطاعة ،والامتثال للأمر ، ودفع للسآمة عن نفسه ، من كثرة أسئلتهم ، وتبرير لمسلكهم في كثرة المراجعة ، وحتى يتفادوا غضبه عليه السلام . (٢)

٤٥-قولهم:(وَإِنَّآ إِن شَآءَ اللّه لَمُهْتَدُونَ) يُشعر هذا بندمهم ، وتأسفهم على كثرة مراجعة نبيّهم .

٤٦- خطأ بني إسرائيل على نبيّهم ، وتجاوزهم لحدود الأدب معه .

٤٧-بنو إسرائيل أخطأوا في البداية ؛ بالسؤال عن ماهيّة البقرة ، ثم كرروا الخطأ مرة أخرى في السؤال عن لونها ، ثم استمروا في

---

(١) تفسير الفاتحة والبقرة لابن عثيمين ٢٣٧/١ .

(٢) من ٤٣-٤٤ التحرير والتنوير لابن عاشور ٥٥٤/١ .

الخطأ حتى شدد الله عليهم ، عقوبة منه سبحانه على تعنّتهم المقصود، وفعلهم الـمُتَعَـمّد .

٤٨- قوله:{الآن جئت بالحق} يُشعِر هذا الكلام -والعياذ بالله- أن الكلام الأول لموسى عليه السلام لم يكن حقّا ، والآن جاء بالحق .

٤٩- كان سبب ذبح هذه البقرة ، ماكان من قتل الإسرائيلي ، والاختلاف في من قتله ؟ لذلك كان اختيار البقرة ، وذبحها سبب في معرفة القاتل.

٥٠- كانت هذه البقرة اختبارا وامتحانا لبني إسرائيل ، وفي المقابل كانت خيرا ورزقا واسعا لصاحبها الذي باعها .

٥١- لايوجد في المنطقة إلا هذه البقرة ، فكان لابدّ من شرائها مهما كلّف الثمن .

٥٢- كان ثمن هذه البقرة باهضا وعاليا ، يتناسب مع تعنتهم ، وكثرة أسئلتهم لنبيهم .

٥٣- بدأ موسى مع قومه في الأمر بذبح هذه البقرة من دون مُقدّمات ، لأنه يعرف نفسيات قومه من بني إسرائيل .

٥٤- تحدّث موسى عليه السلام مع قومه بلغة سهلة ، وبسيطة وواضحة ومفهومة ، لا لبس فيها ولا غموض .

٥٥-لقلة فهم بني إسرائيل ، ونقص عقولهم ، لم يدركوا الحكمة التي من أجلها أمرهم نبيّهم بذبح البقرة .

٥٦- المواجهة المباشرة ، والسريعة بالتمرد والعصيان لنبيّهم ، دون تدبّر وتروّي .

٥٧- هذه القصة مبنيّة في الآيات على الحوار ، بين موسى عليه السلام وقومه .

٥٨- كلمة(قالوا) تكررت في الآيات خمس مرات وتدلّ على أمور منها: الاتفاق على الحوار ، الاتفاق على الجدال العقيم ، الاتفاق على المعصية ، والمماطلة والتراخي في تنفيذ أمر الله ، وعدم تقدير نبي الله عليه السلام .

٥٩- الصراع بين الأنبياء وأقوامهم ، هو صورة من صور الصبر على الدعوة ، وتحمّل الأذى في سبيل تبليغ الرسالة .

٦٠- وهذا الصراع يعطينا مقدار مايعانيه ، ويقاسيه الأنبياء في دعوة أقوامهم .

٦١-قوله سبحانه:{بقرة} البقرة من بهيمة الأنعام ، ومما أحلّ الله أكله على بني إسرائيل .

٦٢- لم يقولوا:(أتهزأ بنا) بل قالوا أشدّ من ذلك:{أتتخذنا هزوا} أي: أن تجعلنا نحن سُخرية ، ووسيلة وغرَضا للاستهزاء .
٦٣- بادر موسى عليه السلام في الردّ على قومه ، مدافعا عن نفسه ، مُبعِدا التهمة عنه ، أن يسلك هذه الطريقة ، أو يكون بهذه الصفة .
٦٤- كان بإمكان موسى عليه السلام أن يكتفي بالرد عليهم بأن يقول: لا، لست من الجاهلين . لكنه أضاف إليها الاستعاذة بالله ، تبرّكا باسم الله، أو تأكيدا .
٦٥- إنك لتعجب من قولهم في البداية:{بيّن لنا ماهي} فطلبوا من نبيهم أن يُبيّن لهم ماهي هذه البقرة ، مع أنه عليه السلام قد ذكر لهم في بداية الأمر أنها بقرة ، فلا تحتاج إلى بيان ، فهي بقرة ، ومن ذا لا يعرف البقرة !؟ فهناك الإبل وهناك الغنم ، وهناك البقر ، فهي بقرة إحدى أنواع بهيمة الأنعام ، فصفتها أنها بقرة لاغير ، فلا تحتاج إلى بيان أكثر من كونها بقرة .
٦٦- معنى: لا فارض ، ولابكر ، عوان بين ذلك : الفارض: الهرمة التي لا تلد، والبكر: التي لم تلد إلا ولدا واحدا، والعوان: النصف التي بين ذلك، التي قد ولدت وولد ولدها .[٣]
٦٧-قوله:{فافعلوا ماتؤمرون}كأن موسى عليه السلام يقول لهم: ياقوم، لا يحتاج منكم هذا التعنّت في بيان ماهيّة هذه البقرة . فأنا قد بيّنت لكم ، فاذهبوا وأحضروا بقرة بهذه الصفة ، واذبحوها ، فأنتم بهذا فعلتم ما أُمرتم به ، وأطعتم ربكم ، وامتثلتم لأمر نبيكم ، وينتهي الأمر .
٦٨- سهولة الدين وتيسيره ، ولكن الإنسان هو الذي يشدد على نفسه ، بقلة فهمه ، وكثرة أسئلته التي لا طائل منها ، ولا ثمرة .
٦٩- قوله:{فقلنا اضربوه ببعضها}لم يبيّن القرآن ، ولا السنّة ، ماهو هذا البعض ؟ والبحث فيه ، والخلاف عليه لا طائل منه .
٧٠- المقصد أن الميّت تمّ ضربه ببعض لحم هذه البقرة ؛ فأحياه الله ، وأخبر بمن قتله ، وأُخذ هذا القاتل بجريمته .
٧١-الجزاء من جنس العمل ، فالقاتل يُقتل .
٧٢- قتل النفس بغير حق ، جناية عظيمة في الشرائع القديمة ؛ كما هو في الإسلام .
٧٣-هذا القتل الذي حصل كان بعلم الله سبحانه .

---

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن(تحقيق أحمد شاكر) للطبري ١٨٦/٢ .

٧٤- قوله:{كذلك يُحيي الله الموتى} الله سبحانه قادر على كل شيء ، ومن ذلك قدرته على إحياء الموتى .

٧٥-هذا الإحياء بهذه الطريقة ، هي معجزة من معجزات موسى عليه السلام ، أيّده الله بها .

٧٦- هذا الإحياء لهذا القتيل أمر خارج عن العادة ، وإنما فعله موسى عليه السلام ، بوحي من الله .

٧٧- الله سبحانه يُرسل الرسل ، ويُجري على أيديهم الآيات ، والمعجزات لهداية الناس ، ودعوتهم إلى الحق .

٧٨-معنى :{لعلكم تعقلون} أي:يريكم الله أيها الكافرون المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به من عند الله من الآيات والحجج الدالة على نبوته ،لتعقلوا وتفهموا أنه محق صادق، فتؤمنوا به وتتبعوه.(٤)

٧٩- اليهودُ هم بنو إسرائيلُ ، وإسرائيل لقبُ نبي الله إسحاق ابن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وسُموا يهودا نسبة إلى يهودا بنِ يعقوب بنِ إسحاق عليهما الصلاة والسلام.(٥)

٨٠-الركون إلى الله ، والتعوّذ به هو زاد الأنبياء ، وملاذ المؤمنين .

٨١- كان موسى عليه السلام مَلْجأً بعد الله لبني إسرائيل لحلّ مشاكلهم .

٨٢- ولأنّ هذه الجريمة البشعة وقعت ، فكان لزاما معرفة القاتل ، لكي يُقتصّ منه .

٨٣- قوله:{وإذ قتلتم نفسا} كأن القتل وقع من الجميع .

٨٤- معنى قوله:{والله مُخرِج ماكنتم تكتمون}أي: والله مُعلِنٌ ما كنتم تُسِرّونه من قتل القتيل الذي قتلتم، ثم ادّارأتم فيه.(٦)

٨٥- معنى: (لعلكم تعقلون) رجاء لأن يعقلوا ؛ فلم يبلغ الظن بهم مبلغ القطع مع هذه الدلائل كلها .(٧) وقد يكون معنى لعل هنا ، للاستفهام التوبيخي ، أي فهل يعقلون ؟ .(٨)

---

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن(تحقيق أحمد شاكر) للطبري ٢/٢٣٣ .

(٥) التعريفات الفقهية للبركتي ص ٢٢٨ .

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن(تحقيق أحمد شاكر) للطبري ٢/٢٢٨ .

(٧) التحرير والتنوير لابن عاشور ١/٥٦١ .

(٨) دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عظيمة ٢/٦٠٤-٦٠٥ .

www.alukah.net

٨٦- قوله:{فقلنا اضربوه ببعضها} يدل على أن هذا الميت تم إخراجه من قبره ، ورآه الناس حينما ضُرب ببعض أجزاء البقرة ، ورأوه أيضا وهو ينطق باسم قاتله .

٨٧- لم تذكر الآيات أن القتيل عاد مرة أخرى لحياته ،وعاش فترة بعد موته، وإنما الذي يُفهم من السياق أنه نطق بمن قتله ، ثم رجع إلى قبره مرة أخرى والعلم عند الله .(٩)

٨٨- قوله:{وإذ قتلتم نفسا} ، ولم يقل: إنسانا ، أو شخصا ، ونحو ذلك. فيما يبدو لي أنه سبحانه عبّر بالنفس ، لأن الإنسان لا يكون إنسانا ، إلا بهذه الروح ، فعبّر بها لنفاسَتِها وأهميّتها .

٨٩-قوله:{فقلنا اضربوه}ولم يقل: قال الله . قد يكون فيها تغيير في أسلوب لغة الخطاب ، ولتفخيم الأمر وتعظيمه ، لِعِظم هذه الجناية .

٩٠- لم تذكر الآيات بقيّة القصّة ؛ بأن القتيل بعدما ضربوه ببعض أجزاء البقرة أحياه الله ، ونطق باسم قاتله ، وبعدها أخذوا القاتل المجرم ، وعوقب جزاء جِنايته ، فيكون هذا مفهوما من سياق الآيات .

٩١-قوله:{كذلك يحيي الله الموتى} يضرب الله المثل بإحياء هذا القتيل، بمثل إحياء الموتى يوم القيامة .

٩٢- حينما ذكر الله إحياء هذا القتيل ، ناسب أن يذكر قضيّة إحياء الموتى يوم القيامة ، وأن الأمر هيّن عليه سبحانه .

٩٣- قوله:"ويريكم آياته" أي: ترون ذلك بعيونكم ، بعيونكم المجرّدة ، الرؤية البصريّة ، وهذا أقوى في التأثير .

٩٤- يُحيي الموتى ، ويريكم آياته ، لماذا ؟ من أجل أن تعقلون .

٩٥- قوله:{فادّارأتم} تُشعر هذه الكلمة بالخلل في قوم موسى بشأن القاتل، والحيرة ، والتشتت .

٩٦- قوله:{وما كادوا يفعلون} ، استثقال لاستقصائهم واستبطاءٌ لهم ، وأنهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم، ما كادوا يذبحونها، وما كادت تنتهي سؤالاتهم، وما كاد ينقطع خيط إسهابهم فيها وتعمقهم. وقيل: وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها. وقيل: لخوف الفضيحة في ظهور القاتل .(١٠)

---

(٩) جامع البيان في تأويل القرآن(تحقيق أحمد شاكر) للطبري ٢/٢٢٩ الأثر عن مجاهد رقم ١٣٠٥ ومابعده .

(١٠) الكشاف للزمخشري ١/١٨٠ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٩٧- لا تظهر الآيات في قصّة هذه البقرة ، ندم قوم موسى ، وتأسفهم على ما اقترفوه من ذنب عظيم مع نبيهم .
٩٨- القصة فيها تقديم وتأخير ، وذلك للتشويق ، وترتيبها: أولا: وإذ قتلتم نفسا ..، ثانيا: إن الله يأمركم أن تذبحو بقرة.. ثالثا: فقلنا اضربوه ببعضها .
٩٩-حلم الله على عباده ، رغم معاصيهم ، وعنادهم .
١٠٠-بنو إسرائيل لم يُقدّروا الله حقّ قدره ، ولم يُجِلّوه حقّ إجلاله .
١٠١- قوله:{أن تذبحوا بقرة} الذبح يكون بآلة حادّة .
١٠٢-قوله:{فذبحوها} قد يكون ذبحها واحد ، وقد يكون ذبحها وساعده أحد .
١٠٣-كانت لغة خطاب قوم موسى مع نبيّهم فيها غِلظة ، وشدّة ، ولم يكن فيها لين.
١٠٤-التأكيد على أنها بقرة ، جاء ثلاث مرات في الآيات .
١٠٥-لم تذكر لنا الآيات سبب قتل هذه النفس .
١٠٦-فيما يبدو لي-والله أعلم- أن موسى عليه السلام ناجى ربه ، وسأله أن يُبيّن لهم القاتل .
١٠٧-قولهم:{أتتخذنا هُزوا} أنكروا على موسى ذبح البقرة ، ورأوا أن هذا استهزاءا بهم ، وهم -وللأسف- لم يُنكروا على أنفسهم كثرة أسئلتهم على نبيهم ، مع أن هذا الفعل هو الاستهزاء بعينه.
١٠٨- هذه القصّة تُصوّر لنا الجانب المظلم ، وغير المشرق لبني إسرائيل مع نبيهم موسى عليه السلام
١٠٩- وهذه القصة تُسلّط الضوء على مجتمع ينخره الشقاق والاختلاف.
١١٠- الدعوة إلى الله تحتاج إلى قوة وعزيمة .
١١١- قولهم:{ادع لنا ربك يُبيّن لنا ماهي}فيه اتهام ضمني غير مباشر، بأن نبيّهم لا يعرف أن يُبيّن ، مع أن الأمر واضح جليّ . ولا شكّ أنّ هذا اتهام خطير ، وانتقاص لمقام النبوّة .
١١٢- قوله:{والله مخرج ماكنتم تكتمون} الله سبحانه عالم بكل شيء .
١١٣-يرى جمهور المفسرين على أن واقعة قتل النفس ،وتنازعهم فيها، حصلت قبل الأمر بذبح البقرة ، إلا أن القرآن الكريم أخّرها في الذكر ليعدد على بني إسرائيل جناياتهم ،وليشوّق النفوس إلى معرفة الحكمة من وراء الأمر بذبحها ، فتتقبلها بشغف واهتمام .[١١]

---

(١١) ١١٢-١١٣ مستفاد من التفسير الوسيط لطنطاوي ١٦٩/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١١٤-قوله:{لعلكم تعقلون} أهمية العقل في تحمل التشريع .
١١٥- فيما يبدو لي-والله أعلم- من خلال أسئلتهم الكثيرة ، ومجادلتهم لنبيهم ، أنهم كانوا لا يُريدون تنفيذ ما أمرهم به ، ويريدون من نبيهم أن يملّ من كثرة ترددهم عليه بالأسئلة ، فيترك أمر ربه ، وحاشاه أن يفعل ذلك .
١١٦- هذه المجادلة ، والتردد من بني إسرائيل على نبيّهم موسى عليه السلام ، قد نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم ، وحذّر منها بشدّة فقال: " ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم " .(١٢)
١١٧- قالوا:{أتتخذنا هزوا} استفهام إنكاري .
١١٨-تفتّقت عقولهم الضيّقة عن هذه الأسئلة الكثيرة ، والعقيمة ، والتي لا فائدة منها .
١١٩- سُمّيت سورة البقرة بهذا الاسم ، لقصّة هذه البقرة .
١٢٠-معنى {تسرّ الناظرين} أي: تُدخِل السرور على النّفس .
١٢١- هناك ألوان تسرّ من ينظر إليها ، منها اللون الأصفر .(١٣)
١٢٢- لم تكن البقرة صفراء فحسب ، بل وفاقعة اللون .
١٢٣- تكرر السؤال:{ادع لنا ربك يُبيّن لنا ماهي} كماهو مرتين .
١٢٤- لو لم يقولوا:{وإنا إن شاء الله لمهتدون}لما اهتدوا إليها أبدا.(١٤)
١٢٥- الله يُرينا آياته لكي نتعظ ، ونعقل .
١٢٦- دعاء الأنبياء ليس كدعاء غيرهم من البشر .
١٢٧-الابتلاء يُبيّن المؤمن الصادق .
١٢٨- قد يكون -والله أعلم- اختيار اللون الأصفر من دون سائر الألوان أنه جاء لندرته ، ولصعوبة الحصول عليه ، فيتناسب مع تعنتهم ، وعسر أسئلتهم ، وعدم استجابتهم لأمر الله ، ولأمر نبيه .
١٢٩-ولعلَّ اختيار الله للبقرة لذبحها في سياق إحياء الميت، كان لغرضِ قطع جذور حُب العجل الذي تشرَّبته قلوب بني إسرائيل حتى عبدوه، ولكي يروا أنَّه مخلوقٌ لا حول له ولا قوة، يُذبحُ بأمر الله ،ويبقى الله

---

(١٢) صحيح البخاري ٩/٩٤ رقم الحديث ٧٢٨٨ . صحيح مسلم ٤/١٨٣٠ رقم الحديث ١٣٣٧ . واللفظ لمسلم.
(١٣) من ١٢٣-١٢٤ مستفاد من التحرير والتنوير لابن عاشور ١/٥٥٣ .
(١٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٤٥٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحي الذي لا يموت، وجعل إحياء الميت بضربِهِ ببعض البقرة المذبوحة حتى لا يبقى لتعظيم العجل بقيةٌ في قلوبهم.ولعلَّ شيئًا من تردُّدهم في ذبح البقرة كان لمكانتها في قلوبهم .[١٥] والله أعلم .

(١٥) موقع مجلة رواء . مقال لمحمود درمش بعنوان : اذبحوا بقرتكم عدد ٢٣ .